تعليم الكبار في الحضارة الغربية

ندى بنت عبدالله بن سعود التميمي
مشرفة تربوية وباحثة دكتوراه بقسم السياسات التربوية بكلية التربية جامعة الملك سعود

د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشعيبي
أستاذ تعليم الكبار والتعليم المستمر المساعد بقسم السياسات التربوية بكلية التربية جامعة الملك سعود

التربية للكبار ليست حديثة فقد كانت تستخدم منذ القدم باعتبارها ضرورة من ضروريات حياة الفرد والتي نشأت معه واستمدها من تفاعله مع بيئته وتبادله للخبرات مع أفرادها، كما مارستها مختلف المجتمعات بأنماط متعددة للتمكن من مهارات الحياة والتكيف معها، إلا أن مفهومها تطور عبر السنين تبعًا لاختلاف الممارسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لتلك المجتمعات.

وقد أشار الحميدي (١٩٩٥) أن تربية الإنسان كانت قائمة على تربية الكبار أولًا؛ لأنهم وحدهم كانوا قادرين على مقاومة تحديات الحياة ومطالبها والتي من خلالها يتعلمون الكثير من الخبرات. كما أن الحكماء والفلاسفة والأنبياء والرسل اتجهوا بادئ الأمر بأفكارهم ومبادئهم للكبار يعرضون عليهم رسالاتهم وأفكارهم، ويمهدون معهم لعصر النهضة؛ كونهم الأقدر على تغيير وجه الحياة وترجمة الأفكار والمبادئ إلى أحداث وأفعال حقيقية.

Made With Pdf Office

وبتتبع تاريخ البشرية نجد أن أغلب الحركات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى الدينية منها وجهت للكبار، فالتربية تعتبر امتداد للحياة نفسها، يتمكن فيها الفرد من إشباع حاجاته والتجانس مع مجتمعه والتفاعل مع أحداثه. وفيما يلي سيتم إبراز اهتمام الحضارات الغربية بتعليم الكبار وعرض لممارساتهم وأهدافهم بدءًا من العصور القديمة ممثلة في الحضارة اليونانية، الرومانية، المسيحية، وحتى العصر الحديث.

أولًا: تعليم الكبار في الحضارة اليونانية (الإغريقية):

ذكرت شبيب (١٩٩٠) أن الاغريق اهتموا بتربية أبناءهم أطفالًا وشبابًا، ووضعوا للتربية مبادئ وأسس، وحددوا لها وسائل وطرق، كما أن الأهداف التربوية تباينت تبعًا لظروف الحياة ومتطلباتها، فالمثل التربوية في أثينا الديموقراطية تختلف عما هي عليه في اسبارطة العسكرية؛ إلا أن هناك قيمًا مشتركة. فالفرد الاغريقي يعمل وينتج إلا أن عمله وانتاجه لا يبقيان ملكًا له بل يتجاوزانه ويحتاجان إلى متابعة من الآخرين. ومن أبرز الممارسات التي يتعلم منها البالغون في اليونان ما يلي:

- التنشئة: حيث يمارس البالغون حق وواجب تربية من هم أصغر منهم ومن لا يستطيعون الاستمرار حياتيًا لوحدهم، والتنشئة تتم حسب ميولهم وأهوائهم. وتستخدم لهذه الغاية وسائل التعويد والتقليد والتنافس والتعليم.

Made With Pdf Office

- التدريب والتمرين: حرص الاغريق على الأعمال المسلية والممتعة للرجل الحر النبيل، مثل التدريب على الموسيقى (بما فيها الغناء ولعب القيثارة) والرياضة (الجمنازية) والشعر والقصص الغنائية، علمًا أن التدريب يقع على عاتق مربين أخصائيين ومدربين متمرسين.
- التربية الموزية: والتي أخذت لديهم اتجاهًا فكريًا طبعت به سائر العلوم، وتنسب هذه التربية إلى راعيات الفنون والعلوم التسعة (الفنون الحرة) وهذه العلوم هي: علم التاريخ، الغناء، العزف، الرقص، الكوميديا، الفلك، الشعر، الفلسفة والخطابة.
- روح الجماعة: أحد أهم الوسائل التربوية التي تؤمن الطمأنينة لمن ينشد التأقلم معها، فدافع التعلم يتم شحنه ببعض الأنشطة والمهارات؛ وبذلك يكون لكل أمر ونهي وللسلوك العام لجيل الكبار مفعوله التربوي.

وقد اتجه الفلاسفة اليونانيون أمثال سقراط وأفلاطون إلى البحث في الانسان وطبيعته وتربيته والتركيز عليه وعلى أخلاقه وعلاقته بمجتمعه والعدالة والفن، واعتبار التربية نظام حياة متكامل يعنى بكل جوانبها (التل وشعراوي، ٢٠٠٧). وأشار عبدالدائم (١٩٨٤) أن التربية في أثينا أكثر انطباقًا على التربية من اسبارطة؛ ففي أثينا كانت العناية موجهة إلى الروح والجسد معًا إضافة للثقافة الروحية، فالفرد الاثني يتذوق الكلام والخطابة وفن القول. أما في اسبارطة يركز على التربية الجسدية، حيث تعتبر القوة الجسدية والقدرة الحربية هي الخصال الفضيلة، ونتيجة لهذه التربية انعكس على أفرادها الجهل والغلظة في الطباع، وإن ساعدت على خلق الشجاعة والبسالة والتقشف.

Made With Pdf Office

أما المرأة فقد ازدهرت الحضارة اليونانية دون أي عون أو حافز من المرأة، حيث كانت تدير شؤون المنزل وتشرف عليه، وكان تعليمها مقصورًا على الفنون المنزلية وكل ما يتعلق به من طهو وغزل وخياطة في أثينا. وفي المقابل، المرأة الاسبرطية كانت تتلقى تدريبًا مماثلًا للرجال كالجري والرمي والمصارعة، إضافة للرقص والغناء (علي، ١٩٩٥).

وأشار قحوان (٢٠١٦) أن التربية والفلسفة اسمان لعملة واحدة أعطت اليونانيين تأشيرة الدخول إلى عالم التراث الإنساني، حيث أن لغات العالم تلقفت الإنتاج اليوناني وما زال إنتاجهم الفكري مادة ثقافية ثرية للنقاش والنقد.

مما سبق يمكننا إدراك انقسام أهداف التربية اليونانية بين العسكرية والفنون الحربية وبين تكوين الفرد الكامل وتنمية الحس الجمالي، كل تلك التناقضات من شأنها المساهمة في إنشاء تربية منفصلة بين الثقافتين واللتين تمثلان نماذج للحياة الاغريقية، وظهور العديد من الفلاسفة والمفكرين، فدراساتها الثرية في الفكر الإنساني وتوجيهه كان من أرقى الطرق وأجملها لتنمية العلوم لدى الأفراد والأمم من بعدهم.

ثانيًا: تعليم الكبار في الحضارة الرومانية:

كانت التربية في روما قضية عائلية حتى القرن ٢ ق. م، لذا لم ينظم الرومان التعليم في بلدهم ولم يصدر في شأنه أي قانون. فالأب هو الذي يلقن أبناءه القراءة

Made With Pdf Office

والكتابة، ويحفظهم محتوى الاثني عشر لوحًا (دستور روما). ويُعامل الشاب الروماني كبالغ في عمر السادسة عشر، حيث يخالط الكبار في مجالسهم، ويتعلم منهم من خلال الممارسة والسماع والمشاركة في التدريبات العسكرية. استمر ذلك الوضع إلى أواخر القرن ٣ ق. م، ثم أخذ الوضع يتغير نتيجة الاحتكاك بالحضارة اليونانية والتأثر بها وانعكاس فلسفتها وتربيتها على الحضارة الرومانية (شفيق، ١٩٨٧).

وذكر التل وشعراوي (٢٠٠٧) أن التربية الرومانية انحصرت في أربع مراحل لكل منها خصائصه وأساليبه التربوية، والتي تتمثل في:

- مرحلة الوطنيين والتي تتجه إلى تعظيم شأن المنزل كوسيلة من وسائل التربية، ومن أبرز ممارسات التربية للفرد الروماني البالغ: المعايشة من خلال تعزيز العلاقة بين الشاب وأبيه حيث يصاحبه في كل الحفلات الدينية والزيارات والاجتماعات للاستماع للمناقشات وبتلك الطريقة يتعلم من الخبرات الحياتية، ممارسة الرياضة التي تعد من ضروريات الحياة والمؤهلات اللازمة للجنود لتقوية جسم الشاب وتقويمه وتدريبه والتي من أهمها الجري والقفز والملاكمة ورمي الكرة والحربة والصيد.
- مرحلة الانتقال حيث تغلغلت في هذه الفترة الثقافة اليونانية في روما وتأثرت بها، وظهرت المدارس الثانوية ومدارس البلاغة أو الخطابة. وكانت المدارس الثانوية تنقسم إلى مدارس لتعليم النحو اليوناني ومدارس لتعليم النحو الروماني (اللاتينية)،

Made With Pdf Office

ويتم التركيز فيها على قواعد اللغة والخطابة وشرح تراجم الشعراء وتفسير القطع الأدبية والتدريب على الكتابة والانشاء إضافة لدراسة الحساب والهندسة والفلك والجغرافيا، وقل الاهتمام بالموسيقى والألعاب الرياضية. أما مدارس البيان أو الخطابة يلتحق بها الطالب حسب ميوله ومقدرته، حيث تقدم أسمى ما وصلت إليه التربية الأدبية العلمية، وتعد الفرد للحياة المباشرة في روما، واشتملت تلك المدارس على البيان والبلاغة والتدريب على الخطابة والمناظرة والاعداد المهني في القانون والطب والعمارة والميكانيكا.

- مرحلة المعاهد الرومانية في هذه المرحلة يمكن اعتبار التربية في روما تقليدًا لما كانت عليه في اليونان، حيث تم الاهتمام بالمكتبات وإنشاء الجامعات، وقد اهتمت الجامعة بالقانون والفلسفة ودراسته دراسة علمية والفنون الحرة.
- مرحلة الانحلال أو الضمور تأثرت التربية في هذه الفترة بالمجتمع الفاسد، واهتمت اهتمامًا سطحيًا بثقافة المظاهر والادعاء دون غيرها، واختفى عنصر الابتكار من الأدب الروماني وكذلك الفلسفة، وتم التصدي لجامعة أثينا والتي تعد مركز العلم وأصدر الأمر بإغلاقها.

أما ما يتعلق بالمرأة فقد أشار شفيق (١٩٨٧) أن عدد النساء اللاتي التحقن بالمعاهد الرومانية كان ضئيلًا، وقدرت نسبته بالقياس إلى مجموع الطلبة في القرن الثالث ٠.٦٪.

Made With Pdf Office

ولعبت الحضارة الرومانية وريثة الحضارة اليونانية دورًا في تاريخ الفكر البشري، حيث حولت الآراء الفلسفية إلى نظريات وابتكارات مادية ملموسة، وتحولت النظريات المنطقية والعلوم الأكاديمية إلى إنجازات عملية، حيث كانت تقوم في غالبها على التقليد والقسوة في دفع المتعلم إلى الدراسة (قحوان، ٢٠١٦).

من العرض السابق يمكن ملاحظة التطورات الكبيرة التي أدخلت على التربية الرومانية نتيجة الاحتكاك بالحضارة اليونانية، فأخذت تنهل من ممارساتها وعلومها ما ساهم في ازدهارها ونشوء الفكر التربوي اليوناني والنقد والتحليل والأدب والشعر وغيره من تلك العلوم. ومن الجيد الاستفادة من خبرات الآخرين والانتقاء من علومهم بما يتماشى مع ثقافة الدولة، فمسيرة الحضارات دومًا تساهم في رسم الخطط ووضع المبادئ وتحديد الوسائل والطرق للتربية بدءًا مما وصل له الآخرون وليس البدء من جديد.

ثالثًا: تعليم الكبار في الحضارة المسيحية:

شهدت التربية المسيحية على مر العصور تطورات عدة، ففي العصور الأولى بعد تحول الإمبراطورية الرومانية إلى دولة مسيحية بدأ المثل الأعلى التربوي المسيحي للموت والخلود يحل محل المثل الأعلى التربوي اليوناني الروماني، فزاد الاهتمام بمعرفة الرب مقابل التربية من أجل الفرد ومن أجل الحياة، وتحول الاهتمام إلى اعتبار العمل

Made With Pdf Office

اليدوي والتدريب عليه نظامًا للتربية المعنوية يحفظ الفرد من الذنوب (التل وشعراوي، ٢٠٠٧).

وأشار إبراهيم (٢٠٠٧) والتل وشعراوي (٢٠٠٧) إلى أبرز مدارس تعليم الكبار في تلك الفترة، وهي كالتالي:

- مدارس تعليم المبادئ المسيحية: نشأت في أحضانها تعليم الراغبين من الكبار مبادئ الديانة المسيحية، حيث أن البعض يسعى لتعلم تلك المبادئ دون أن يكون من أعضاء الكنيسة، والبعض الآخر كانوا يتعلمون للانضمام إليها. وكان التعليم فيها يركز على الجوانب العقلية والمبادئ الخلقية، وكانت للموسيقى أهمية كبرى في هذا التعليم.
- مدارس الأديرة: كانت تهدف لتدريب الرهبان تدريبًا دينيًا تامًا ومساعدتهم على القراءة، وفيما عدا تربية الرهبان أو الشباب الذين يسلكون مسلك الرهبنة لم تقدم الأديرة إلا قسطًا ضئيلًا من التعليم. وكانت تركز الأديرة على تدريس فنون القراءة والكتابة والغناء وحساب التقويم الكنسي.
- مدارس الكاتدرائية: اعتنت تلك المدارس بالشؤون الدينية، وهدفت لتدريب القساوسة على أعمال الأبرشية، حيث تدرس فيها الفنون السبعة وهي: النحو والبيان والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى. وكان الحد الأدنى من العلم ليصبح الفرد

Made With Pdf Office

قسيسًا إلمامه باللغة اللاتينية ومقدرته على قراءة الكتب المقدسة وآثار الآباء ومزاولة الطقوس الدينية في المدارس.

- مدارس الحوار الديني: تعد من أرقى المدارس، لضرورة إلمام القساوسة وزعماء الكنيسة بإنتاج العقل اليوناني حتى يستطيعوا النقاش مع مدارس الفكر اليونانية من أجل دورها الهام في تطورها. واعتمدت هذه المدارس على النقاش والحوار في تعليمها للكبار، وركزت على الفلسفة والبلاغة والمنطق والفلك والأدب والتاريخ والعلوم، وكانت متاحة للجميع ثم تخصصت لتعليم القسس.

ولعل التربية المسيحية ساهمت في بناء نظام مبادئ وقيم يرتبط بالإيمان والمثل وتنمية القيم الدينية المسيحية، إلا أن ارتباط فكر الفرد بالخوف والايمان والخرافات سيطر عليها وساهم في جعلها تربية نظرية أكثر من كونها عملية.

رابعًا: تعليم الكبار في العصر الحديث:

ذكر الحميدي (١٩٩٥) أنه بدأ نمو العلم والتعليم بالصعود في أوروبا بظهور الجامعات، حيث أن القرن الثاني عشر في أوروبا بدأ بمدارس الأديرة والكاتدرائية واختتم بمولد أولى الجامعات التي عرفتها أوروبا، ومع ظهور الجامعات بدأت الثورة في الحياة الأوروبية، ثم توالت عوامل النهضة والقوة على أوروبا. وبالرغم من تطور تاريخ الفكر الأوروبي وفقًا لأقوال وآراء عدد من المفكرين وتأكيدهم على أن التربية عملية مستمرة من أمثال روسو وكومنيوس إلا أن التطبيقات تأخرت كثيرًا.

Made With Pdf Office

فقد أشارت الرواف (٢٠٠٢) أن تعليم الكبار قد نشأ في أوروبا نتيجة حاجة اقتصادية وسياسية واجتماعية، حيث كانت البداية في الدنمارك عن طريق المدارس الشعبية العليا التي أوجدها القس كرندفك في رودنق، ثم انتشرت المدراس المسائية لتدريب العمال، وبعدها أنشئ اتحاد العمال في ١٩٢٤م لتوسيع قاعدة التعليم بين الطبقة العاملة.

وذكر إبراهيم (٢٠٠٧) أن تطور تعليم الكبار في الولايات المتحدة بدأ في القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي حيث تبلورت في لقاءات تبادل الخبرة والتلمذة الصناعية والمحاضرات والمناقشات والمكتبات والمسارح والمتاحف. وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ظهرت انعكاسات أكثر عمقًا في حركة تعليم الكبار، ومن أقوى الحركات في هذا المجال حركة "شوتوكوا" مدارس التعليم بالمراسلة، كما ظهرت تنظيمات نسائية وتنظيمات للشباب وروابط صحية وترفيهية وأندية للخدمات ومنظمات لتعليم الآباء ووكالات للتثقيف في الشؤون العامة.

وفي المملكة المتحدة بدأ تعليم الكبار بجهد فردي، حيث تم تنظيم فصول مسائية على يد "أندرسون" لتدريس العلوم وتشجيع العمل للالتحاق بها، ثم تطورت الفصول واقتصرت على من يمارسون الفنون الميكانيكية والتي تحولت لاحقًا إلى معاهد تهدف لإمداد الحرفيين الكبار بالمبادئ العلمية للتكنولوجيا الحديثة. وتوالى بعد ذلك ظهور هذا النمط من المدارس، حيث انتشرت حركة المعاهد الميكانيكية والكليات

Made With Pdf Office

الشعبية بقصد تقديم تعليم عام ذو صبغة إنسانية، كما تقدم دروسًا في المساء لتعليم الكبار (الحميدي، ١٩٩٥). كما تأسست بعد ذلك أول هيئة دولية لتعليم الكبار في إنجلترا عام ١٩١٩م، والتي هدفت إلى توجيه وتشجيع تعليم الكبار في كل أنحاء العالم، واهتمت بإنشاء مكتب دولي لوثائق تعليم الكبار والقيام بالأبحاث العلمية وإعداد المطبوعات المتخصصة وعقد المؤتمرات الدولية (العباسي، ٢٠١٩).

وكان للجامعات البريطانية دورًا فاعلًا في تقديم تعليم غير تقليدي، حيث برزت الجامعة المفتوحة والتي انطلقت فكرتها من ثلاث اتجاهات تربوية حدثت بعد الحرب العالمية؛ أولها تتعلق بتطور فكرة تعليم الكبار، ثانيها تزايد التعليم الإذاعي، وثالثها الهدف السياسي لتوسيع نطاق المساواة في التعلم. ودأبت الجامعة على نشر وبسط التأثير الثقافي للجامعات إلى الناس الكبار في مواطنهم؛ ومنذ البداية فإن الكبار الذين دخلوا في صفوف خارج الجدران كانوا في غالبيتهم من الطبقة الوسطى، كما أن البعض استفاد من التعليم العالي لكنه يلتحق لتنمية اهتماماته ومعارفه، وتخصصت أغلب الدروس على دراسة الآداب أو الدراسات الاجتماعية. ومن ذلك فإن الهدف العام للجامعة المفتوحة هو اتاحة فرصة التعليم العالي للكبار الذين لم يتمكنوا لسبب ما من الإفادة من الفرص المحددة التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي لدى تخرجهم من المدرسة الثانوية أو بعد ذلك بقليل، وأن تكون ركيزة لاستمرارية التعليم العالي واستمرارية التعليم بشكل عام مدى الحياة لتحقيق مبدأ التربية المستديمة (الخطيب، ١٩٨٧).

Made With Pdf Office

وذكر عزب (١٩٨٥) أن اليونسكو بعد الحرب العالمية الثانية أدارت مناقشات واسعة حول التضامن الفكري والمعنوي بين البشر، وركزت أهدافها على السلام العالمي والتفاهم بين الشعوب وتحقيق تكافؤ الفرص لجميع الناس بما يتناسب مع كرامتهم وحقوقهم الأساسية وعلاج الفقر والجهل من خلال التربية الأساسية؛ لتوفير الحد الأدنى من التعليم لكل الفئات وتحقيق العدالة. وقد شملت برامج التدريب التي قدمتها اليونسكو للكبار: الزراعة، الصحة، التدبير المنزلي، مكافحة الأمية، الشؤون الاجتماعية، الصناعات الريفية، الترفيه، والهندسة القروية. ثم تطور المفهوم من تربية أساسية إلى تنمية المجتمع التي تعبر عن تحسين معيشة المجتمع ككل عن طريق الحكومة وإشراك الأهالي إشراكًا إيجابيًا وقيامهم بالمبادأة إن أمكنهم ذلك.

وبعد ذلك، أصبح لتعليم الكبار مكانة في الفكر التربوي له إداراته وتنظيماته وعملياته، ويمكن القول أن تعليم الكبار نشأ وتطور في مناخ دولي عبر مؤتمرات منظمة اليونسكو الأمر الذي عمق البعد العالمي لتعليم الكبار، ومن أبرز نتائج المؤتمرات في هذا المجال ما يلي (بولا، ١٩٩٣):

- مؤتمر السينور في الدنمارك (١٩٤٩): حيث كانت النظرة الفلسفية لمفهوم تعليم الكبار متأثرة بنتائج الحرب العالمية الثانية، فأكد المؤتمر على عناية تعليم الكبار ببث روح التسامح والعمل المشترك ونشر روح الديمقراطية، وتمت مناقشة كيفية إعادة تربية البشر وتجويدها، وألا يبقى تعليم الكبار أمراً هامشيًا،

Made With Pdf Office

كما أكد على تعزيز دور المنظمات التطوعية في هذا المجال؛ إلا أنه لم يصدر عنه تحديد واضح للمفهوم والوظائف والأساليب.

- مؤتمر مونتريال في كندا (١٩٦٠): كان موضوعه الأساسي "تعليم الكبار في عالم متغير" في ظل التغيرات والتطورات الكثيرة التي شهدها العالم، وأكد على ضرورة تناول مبدأ الديمقراطية وحق تقرير المصير للشعوب والتعاون من أجل التنمية الشاملة للقضاء على أسباب التخلف في كل مظاهرها، ومن أبرز نتائجه تبني المفهوم الواسع لتعليم الكبار على أنه مجال خصب للبحث العلمي، وعلى الحكومات ان تتحمل العبء الأكبر من تكاليف برامجه.
- مؤتمر طوكيو (١٩٧٢): في هذا المؤتمر تبلورت الأفكار حول تحديد تصور جديد للتربية في ضوء ما يشهده العالم من تغيير وتطور في المجال الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والسياسي، فأكد على أن تعليم الكبار جزء رئيسي من النظام التعليمي وهو سبيل لتحقيق ديمقراطية التعليم وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعلى مفهوم التعليم المستمر مدى الحياة أن يصبح أساسًا في مفهوم تعليم الكبار ومحتواه وأساليبه، كما تم إنشاء الاتحاد العالمي لتعليم الكبار.
- مؤتمر باريس (١٩٨٥): ركز المؤتمر على الحق في التعليم ودور تعليم الكبار في التنمية، كما أكد على ضرورة تجديد الأساس الفكري والسياسي لتعليم الكبار، وزيادة مساهمة المنظمات والأفراد في قضايا تعليم الكبار للنهوض بها.

Made With Pdf Office

- المؤتمر الدولي الخامس لتعليم الكبار في هامبورغ (١٩٩٧): كان شعاره "تعليم الكبار مفتاح القرن٢١"، واعتبر المؤتمر تعليم الكبار وسيلة هامة لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، وأنه لابد من اتساع النظرة له لتشمل إشراك منظمات المجتمع المدني لتفعيل الشراكة بينها وبين الجهات الحكومية والقطاع الخاص، وأكد على أهمية التمويل ودعم هذه البرامج والإعداد المستمر ضمن منظور التربية المستمرة (اليونسكو، ١٩٩٧).
- مؤتمر بليم بالبرازيل (٢٠٠٩): نادى هذا المؤتمر من خلال مفهوم تعليم الكبار الشامل بضرورة توفير فرص التعليم للجميع وفي كل مراحل الحياة، وأكد على أهمية تفعيل مفهوم التعلم مدى الحياة لتحقيق التنمية المستدامة، وضرورة زيادة المخصصات لتعليم الكبار بنسبة ٦٪ من الناتج القومي (اليونسكو، ٢٠٠٩).

وبالنظر لتعليم الكبار في العصر الحديث يمكننا إدراك كيف أن تعليم الكبار تطور وأصبح علمًا له مفهومه الخاص وأهدافه وخصائصه، وتنظم المؤتمرات من أجله فليس تعليمًا عابرًا، كما أن البرامج ذات الصلة به متنوعة ومتعددة ترتبط بالتنمية والتطوير وتحقيق حاجات الأفراد والتعلم المهني والتعليم المستمر ومحو الأمية. ولقد حددت اليونسكو (١٩٩٧) في المؤتمر الدولي الخامس لتعليم الكبار والمقام بهامبورغ تعريفًا لتعليم الكبار ينص على أنه "مجمل العمليات التعليمية التي تجري بطريقة نظامية أو غيرها، والتي ينمي بفضلها الأفراد الكبار في المجتمع قدراتهم، ويثرون معارفهم، ويحسنون مؤهلاتهم التقنية أو المهنية، أو يسلكون بها سبيلًا جديدًا لكي يلبوا حاجاتهم

Made With Pdf Office

وحاجات مجتمعهم. ويشمل تعلم الكبار التعليم النظامي والتعليم المستمر، كما يشمل التعلم غير النظامي وكافة أشكال التعلم غير الرسمي والعفوي المتاحة في مجتمع يتعلم ويتسم بتعدد الثقافات، حيث يتم الاعتراف بالنهوج النظرية والنهوج التي ترتكز على التطبيق العملي" (ص.٢٢). ويظهر من هذا التعريف الأدوار المتعددة التي يقوم بها تعليم الكبار، ومنها أنه:

- تعويضي: في اتاحته الفرصة لمن فاته الالتحاق بالمدرسة أو التعليم أيًا كان نوعه أو أسبابه.
- تأهيلي: في اكسابه للأفراد المهارات المهنية أو الأكاديمية أو التطبيقية التي تتطلبها المهنة.
- مستمر: في تمكينه للأفراد من الاستزادة وإثراء معارفهم وخبراتهم حول مجال معين.
- تنموي: في مساهمته بتحقيق التنمية الشاملة للفرد والارتقاء بمهاراته ومعارفه.

فتعليم الكبار في وقتنا الحاضر يمثل علمًا تربويًا واجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا لارتباطه بالمجتمع وفلسفته وحاجاته وتوجهاته، كما أن له دورًا أساسيًا في توجيه المجتمع نحو تحقيق غاياته.

Made With Pdf Office

- **مبادئ تعليم الكبار في العصر الحديث:**

هناك عددًا من المبادئ والتطبيقات التي ينبغي على القائمين بتعليم الكبار الالمام بها والاستفادة منها لبناء المجهودات التعليمية على أسس سليمة، منها كما أشار لها العباسي (٢٠١٩):

- مبدأ التعلم عن طريق العمل والممارسة: ممارسة الفرد لما يتعلم يكون أبقى أثرًا، فالمحاضرات وحدها لن تعطي الفائدة المرجوة. ولعل هذا يرتبط بخصائص الكبير وعدم تفضيله لأسلوب التعلم الإلقائي حيث تعد المحاضرة من أقل الأساليب ملائمة له.
- مبدأ الدافعية: باعتبار الدافع مثير داخلي يحفز الفرد إلى اكتساب السلوك المطلوب بشكل أفضل وأسهل. فالمتعلم الذي لديه دافع في التغلب على ما يواجهه من مشكلات يستطيع القيام بذلك.
- مبدأ نقل الخبرات: ويقصد به قدرة المتعلم على نقل وتطبيق ما تعلمه في موقف معين إلى موقف آخر. ومن المعلوم أن الاستفادة من الخبرات السابقة لدى الكبير يعزز لديه أهميته وينعكس ذلك عليه بشكل ايجابي.
- مبدأ الارتباط: حيث يتم التعلم من خلال ربط الأفكار والحقائق ببعضها من أجل تعليم أفضل. ويعد هذا المبدأ مهم وضروري للكبار نظرًا للمعارف والخبرات التي يملكونها، فمن الجيد ربط المهارات الجديدة بالخبرات السابقة لتعليم جيد وفعال.

Made With Pdf Office

- مبدأ الاختلافات الفردية: ويقصد به تباين الأفراد من ناحية قدراتهم ومستوى طموحهم وتطلعاتهم وشخصياتهم. لذا ينبغي مراعاة هذا المبدأ من خلال تنويع الطرق والوسائل والأساليب لإكساب الكبير المهارات المعرفية أو المهنية والتي تساير اختلافاتهم الفردية.
- مبدأ الأثر: يميل الناس بطبيعتهم إلى الاستجابة للمعارف والخبرات التي هم بحاجة لها، والتي تقابل بالوقت نفسه رغبات معينة لديهم ويشعرون عند اكتسابها بنوع من الرضا والارتياح. فالكبار يتعلمون بشكل أسرع وأكثر فاعلية إذا كانت الخبرات المقدمة لهم جاذبة وتثير اهتمامهم.
- وضوح الهدف: عند معرفة المتعلم الكبير للهدف فإن استجابته للتعلم تكون أكثر إيجابية. وهذا يتفق مع مبادئ تعليم الكبار والتي أكدت على ضرورة إدراك الكبير لحاجته للتعلم والدواعي لها من أجل تعلم أفضل.
- الاستعداد: ويقصد بها الحالة التي يصادفها الفرد ويكون تعلمه أفضل ما يمكن. فمتى ما أدرك الفرد حاجته للتعلم فإنه ذاتيًا ينقاد للمعرفة ويكتسب المعارف بشكل أكبر وأكثر سهولة.
- الحوافز: تؤثر الحوافز المادية والمعنوية على تعلم الفرد، فالبالغ يندفع نحو التعلم وبشكل صحيح إذا تم استخدام الحوافز بالشكل الصحيح.
- التكرار: من خلال تقديم المعلومة بأساليب مختلفة تساعد المتعلم على فهمها والتعامل معها.

Made With Pdf Office

بالاطلاع على تلك المبادئ يمكن إدراك أهميتها التعليمية والسيكولوجية والنفسية للمتعلم الكبير، بحيث تساهم في تطوير الأفكار والاستراتيجيات التربوية وبالتالي تمكن الفرد من التكيف الاجتماعي مع تلك التغيرات الحضارية المعاصرة وتتوجه به نحو تحقيق التنمية الشاملة.

ختامًا شكّل تعليم الكبار استجابة ضرورية لمواجهة تحديات الحياة ومطالبها، فكل الثقافات والقيم والمعارف التي تم توارثها من الحضارات الغربية ساهمت في بروز مفكرين وعلماء انعكس دورهم بشكل جلي على تربية الكبار وتعليمهم؛ وبالتالي العناية بكرامة الانسان وحقوقه والمطالبة بها، كما أن التقدم والرقي في المجتمعات لا يتحقق إلا من خلال إعداد أفراد مؤهلين يمتلكون المهارات والمعارف التي تتماشى مع متطلبات عصرهم ليكون دورهم فاعلًا في مجتمعهم.

Made With Pdf Office

المراجع

إبراهيم، ابراهيم محمد. (٢٠٠٧). تعليم الكبار عبر العصور. *آفاق جديدة فى تعليم الكبار* (٦)، ٤٢-٧٨.

العباسي، عامل. (٢٠١٩). *تعليم الكبار في القطاع الزراعي*. عمان: دار مجدلاوي للنشر

بولا، هـ. س. (١٩٩٣). *تعليم الكبار اتجاهات وقضايا عالمية* (ترجمة عبدالعزيز السنبل، وصالح عزب). تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

التل، وائل؛ شعراوي، أحمد. (٢٠٠٧). *أصول التربية التاريخية* ٢. عمان: دار الحامد.

التل، وائل؛ شعراوي، أحمد. (٢٠٠٧). *أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية* ٢. عمان: دار الحامد.

الحميدي. (١٩٩٥). *أصول تعليم الكبار: التاريخية، الاجتماعية، الاقتصادية*. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية

الخطيب، أحمد محمود. (١٩٨٧). الجامعة المفتوحة. *مجلة التربية* ٨٣، ٨٧ - ٨٤.

الرواف، هيا سعد. (٢٠٠٢). *تعليم الكبار والتعليم المستمر: المفهوم، الخصائص، التطبيقات*. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج

شبيب، نادية فتحي. (١٩٩٠). التربية الاغريقية في اسبارطة. *مجلة التربية* ٢٠ (٩٥)، ١٣٦-١٤٦. قطر

شفيق، محمد محمود. (١٩٨٧). التربية في العصر القديم (وما قبله). *(ندوة محاضرات أكاديمية المملكة المغربية)*، ٤٥-٧٩. المغرب: أكاديمية المملكة المغربية

عبدالدائم، عبدالله. (١٩٧٤). *التربية عبر التاريخ: من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين* ٥. لبنان: دار العلم للملايين.

عزب، صالح. (١٩٨٥). مفاهيم تعليم الكبار عالمياً وعربيا. *(ندوة أسس التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار)*، ٢٢٥ - ١٩٧.

علي، سعيد إسماعيل. (١٩٩٥). *التربية في الحضارة اليونانية*. القاهرة: عالم الكتب

Made With Pdf Office

علي، سعيد إسماعيل. (١٩٩٩). *التربية في حضارات الشرق القديم*. القاهرة: عالم الكتب

قحوان، قاسم علي. (٢٠١٦). *إضاءات في أصول التربية*. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع

اليونسكو. (١٩٩٧). *المؤتمر الدولي الخامس بشأن تعليم الكبار: هامبورغ ١٤-١٨ يوليو/ تموز ١٩٩٧*. باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة

اليونسكو. (٢٠٠٩). *تسخير طاقات وإمكانيات تعلم الكبار وتعليمهم من أجل مستقبل مستدام*. باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة

Made With Pdf Office